المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الخامس من المجلد الرابع والسبعين

١ نوفمبر سنة ١٩٣٩ سنة ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤٧

كلمات للدكتور صروف

بنك ومصرف

ان كلمة بنك سمعناها الاالسنة منذ اكثر من خمسين سنة وهي تقع الآن امام كل احد في مصر والشام والعراق كل يوم ولا نبالغ اذا قلنا انها صارت في شيوعها لا تقل انتشاراً عن كلمة خبز وكلمة ماء. فالبنك الاهلي نشر في الاقطار العربية ملايين كثيرة من اوراقه المالية (بنك نوت) وعلى كل ورقة منها كلمة « البنك » بحروف عربية وافرنجية واضحة في ثلاثة اماكن او اربعة. والبنوك منتشرة في القاهرة والاسكندرية واكثر مدن القطر المصري والسوري والعراقي وكلها مسماة بنوكاً كالبنك العثماني والبنك الاهلي والبنك المصري والبنك الزراعي وبنك لويد وبنك رومية وبنك اثينا وبنك حسن سعيد وبنك موصيري الخ الخ. وكلمة بنك داخلة في اسماء هذه البنوك دخولاً رسميًّا يتعذر تغييره. وكلُّ الذين يعاملون هذه البنوك يستعملون كلمة بنك كتابةً ونطقاً ولا يستعملون سواها. ولا نرى علة من العلل تنافي استعمال هذه الكلمة فانها خفيفة لطيفة جارية على الاوزان العربية في مفردها ومثناها وجمعها. واذا اردنا ان نتقي من العربية كل كلمة معرَّبة فقدنا كلمات كثيرة لا يسهل الاستغناء عنها وبعضها معرب من قبل الهجرة

اما كلمة مصرف فسكان مصر ١٤ مليوناً تسعة اعشارهم فلاحون او مشتغلون بالفلاحة وعندهم اكثر من خمسة ملايين فدان وتكل فدان منها ترعة يروى منها وترعة اخرى ينصرف اليها الماء الزائد عن ريه او الماء المتحلب منه واسم هذه الترعة مصرف جمعها مصارف فالمصارف في القطر المصري تعدُّ بمئات الالوف او بالملايين وكل مشتغل بالزراعة يستعمل كلمة مصرف ويخصها

بهذه النزعة التي يصرف بها الماء ولا يسبق الذهن الا اليها . ولا نقول انهُ يستحيل ان نسمي البنك مصرفاً او مذهباً او جباناً او ليناً وبعد بضع سنوات تصير نفهم للفظة التي نصطنع عليها معنىً غير معناها الوضعي فيزول الالتباس بالقرينة. ولو لم تشع كلمة بنك وطلب منا ان نضع لهُ كلمة عربية تدل على معناهُ لوضعنا له كلمة مأمن اي مكان وضع الامانات او كلمة مودع اي مكان وضع الودائع اما وقد شاعت كلمة بنك فيستحيل ان نقنع اصحاب البنوك لكي يحرفوا رخصها الرسمية وسجلاتها وسنداتها واسهمها واوراقها المالية ويبدلوها كلها بغيرها لوضع كلمة مصرف او اي كلمة اخرى . ولا ندري ما فائدة عبدة اللغة من الوقوف في سبيل اتساعها وجاراتها للغات الذين سبقونا في كل شيء فان هذا الوقوف مناقض على خط مستقيم لسير العربية في كل عصورها السالفة

غرض الحياة

ما هو غرض الحياة وخصوصاً حياة الانسان فانهُ يعمل ويجتهد ثم يموت ويندرس فيمضي ابنهُ يعمل مثلهُ . فهل لذلك منفعة حقيقية يرتاح اليها العقل وما النتيجة من كل هذا العناء الدائم ؟ اذا اجبنا عن هذه الاسئلة جواباً دينيًّا فلسفيًّا قلنا ان كلَّ نفس تجزى في الآخرة بما عملت في هذه الدنيا خيراً كان او شرًّا . واذا اجبنا عنها جواباً علميًّا قلنا ان العلم اثبت ان الاحياء آخذة في الارتقاء منذ وجدت على وجه هذه البسيطة وارتقاؤها من الادنى الى الاعلى ومن البسيط الى المركب كما يستدلّ من الاحافير او المتحجرات التي في طبقات الارض ومن آثار الانسان وما له . فبعض الغاية من وجود الانسان ان يزيد ارتقاء عصراً بعد عصر . وهذه الغاية حاصلة لنوع كله ولكن فائدة الفرد الواحد من عمله وسعيه قد تكون قليلة جدًّا فالذي استنبط آلة الخياطة أفاد نوع الانسان فائدة كبيرة أما هو فمات في الفقر المدقع . والذين وضعوا القوانين الادبية لم يستفيدوا منها شيئاً يذكر بالنسبة الى ما استفاده منها ابناء نوعهم . واذا تلاشى الانسان او بطل وجدانهُ بموته فالفائدة الحاصلة لهُ من عمله قد لا توازي تعبهُ ولكن إذا كان التلاشي ضرباً من المحال كما يظهر بالاستقراء العلمي وبقيت قوى الانسان العقلية في الكون فلا يبعد أن يصحبها الوجدان ايضاً وحينئذٍ يكون للانسان وجود آخر بعد انحلال جسمه المادي فيشعر بنتيجة أعماله التي عملها في هذه الدنيا . والعلم الطبيعي لم يثبت ذلك حتى الآن ولكنهُ سائر في طريق اثباته واذا ثبت ان مناجاة الارواح خالية من الغش ثبت بقاء نفوس الناس عند علماء الطبيعة كما هو ثابت عند الفلاسفة ورجال الدين وحينئذٍ يفهم معنى الحياة